Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أي النظام، وتأخذ الثانية موقع «الكلام»، أي الإنجاز. وإن أمراً كهذا، ليجعل الإنتاج النصّي في الأدب خصوصاً، والخطاب عموماً، يقع من حدوثه موقعاً آخر غير موقع الحدوث الذي يقوم افتراضاً على ثنائية «اللغة/ الكلام». كما يتطلّب أدوات غير تلك الأدوات التي تستعمل عادة في لسانيات الجملة.

ولكي لا ندخل في تفاصيل تميّز بين الحدثين، حيث المقام لا يتّسع هنا، سنقف بإيجاز على ملمح واحد يتصل بمنطق التصوُّرين وفلسفته.

إذا أخذنا الثنائية التي تم اقتراحها، فسنجد أن الإنسان يبدو فيها «قارئاً ـ كاتباً» أو «كاتباً ـ قارئاً»، على أنه يبدو في ثنائية سوسير «متكلماً». والفرق بين الثنائيتين هو فرق في الفلسفة القائمة خلفهما. فسوسير يستند في العمق إلى متصوَّر لاهوتي عن المتكلم، يستوي فيه الخالق والمخلوق على الصعيد النظري. فالمتكلم عنده، أي بحسب الناتج المنطقي لثنائيته، يجب أن يكون كائناً أعلى، وفرداً، ومتوحّداً ذاتاً مع نظامه وأدائه في الوقت نفسه. وهو يصنع دالّه ويملأ مدلوله. وهو يتعاقب في الزمان حضوراً من غير انقطاع، فلا يغيب فيه عمّا يقول، ولا يقول فيفصله الزمان عمّا يقول. ولذا كان كلامه تاماً في حضوره، وحضوره تاماً في كلامه[1].

أما إذا عدنا إلى ثنائية «القراءة ـ الكتابة» و «الكتابة ـ القراءة»، فسنجد أنها تستند إلى متصوّر آخر، لا يمارس فيه الكائن الكلام، أي الفعل الأول والأصل، ولكن القراءة. ولذا، فهو يستنسخ، أي يمارس فعلاً ثانياً هو الكتابة. وإنه إذ يفعل ذلك، يضاعف نقصه كلاماً، وحضوره غياباً.

وعليه، فإننا نفهم لماذا تكون الكتابة على الدوام كتابة ثانية،